

## اليوم الآخر

حديثنا يخص هذا الركن - الإيمان - العظيم، واليوم المهول الذي ﴿ تَذَهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ ﴾ [الحج/ آية ٢].

و يتكلم عن بواده، .. وبدايته بـ: (الموت وسكراته).  
أما.. ما يتبعه من: القبر ونعيمه وعذابه، والحشر وأحواله، والحساب، ..  
والجنة. والخطوات إليها - وفضل الله على المؤمنين فيها -  
وكذا النار - أجارنا الله - وأهوالها، وما يؤدي إليها.

فـ الأمل بالله تعالى: أن نخصّها في (رسائل) مُنفردة، لعل الله أن يعين.. ويُيسر إتمام ذلك، إذ.. رسالتنا هذه حصراً: عن (الفقرة الأولى) ومتعلقاتها.

**فضائل معرفته: (أ) :**

**مدخل:**

إن لمعرفة ودراسة (اليوم الآخر) وما فيه من بعث من القبور وجمع للناس في المحشر وحساب وميزان للأعمال، ثم المصير بعد ذلك إما الجنة وإما لنار.. - وقانا الله<sup>(١)</sup> - فوائد وفضائل كثيرة، تنعكس إيجاباً ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النازعات/٤٠]... وسلباً على ذاك

(١) .. (فائدة): معظم ما يأتي بين (شرطتين) هو : إستطراد زائد على الأصل، يقال به من باب الأدب وحسن

المنطق، كما قال المتنبّي .. لـ (كافور):

وتحتقر الدنيا.. إحتقار مجرب يرى كل ما فيها (وحاشاك).. فانيا

وأفضل من هذا الشاهد.. حين قال المؤمن لأحد جلسائه حينما حضر الطعام: ألا تأكل معنا؟ أحابه الرجل: لا، وبارك الله فيك: فقال له المؤمن: والله إن هذه (الواو) التي جئت بها بعد لا، أحسن من أطياب الطعام!- وهي من ملامح الجمال في لغتنا الجميلة-

الذي ﴿مُتَّخِذَ الْمُضْلِينَ عَضُدًا﴾ [الكهف/ اية ٥١] على حياة الإنسان قاطبة، كما قال العلامة أبو بكر الجزائري<sup>(١)</sup>:

(يؤمن المسلم بأن لهذه الحياة الدنيا ساعة أخيرة تنتهي فيها، ويوماً آخر ليس بعده من يوم، ثم تأتي الحياة الثانية، واليوم الآخر للدار الآخرة، فيبعث الله سبحانه الخلائق بعثاً، ويحشرهم إليه جميعاً ليحاسبهم فيجزى الأبرار بالنعيم المقيم في الجنة، ويجزي الفجار بالعذاب المهين في النار).

من تقرير القرآن الكريم: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ

ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، فسبحان من له الدوام والقدم، وألزم سواه الحدوث والعدم.

- .. قال أمية بن أبي الصلت:

وأنتي<sup>(٢)</sup> يكون الخلق كخالق الذي يدوم ويبقى، والخلائق تنفذ  
وليس لمخلوق على الدهر جدّة ومن ذا على مرّ الحوادث يخلد؟-  
والكلام - هنا - عن (اليوم الآخر) -.. للإنسان في هذه الدنيا، أي  
قيامته (الصغرى).

ولكن قبل الإدلاء عن ذلك، لا بدّ لنا من أن نبه لأمرين هامين:  
أنه لا ينبغي على الإنسان أن يُبحر في دراسة ذلك، أو يجعله شُغلاً  
مؤرّقاً وديناً عليه مطبقاً، إذ المقصود من العلم العمل، والعلم  
بلا عمل فإنه.. كشجرة بلا ثمر<sup>(٣)</sup> - هذا أولاً.

(١) كتابه (منهاج المسلم) ص ٤٤.

(٢) بمعنى: كيف، وهذا من حال التعجّب الاستنكاري، كما قال تعالى ﴿أَفَأَنْ مَتَّ فُهُمُ الْخَالِدُونَ﴾، فالجواب - القطعي -: لا.

(٣) .. وأسمى من هذا تشبيه القرآن لصاحبه: ﴿كَمَثَلِ الْهَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة/٥] - و (السفر): الكتاب الكبير -

وثانياً: إن التعمق في هذا قد يوقع بالإنسان - إن لم يكن على قدرٍ كافٍ ووافٍ من العلم، أو لم يكن من ذوي الاختصاص - في بعض الشبهات والإشكالات، فتزل قدمه - بعد ثبوتها -، ويقع في الضلال من حيث أراد الهداية.. وليترك ذلك لأهله.

أما عامة الناس.. فيكفيهم ما جاء في كتاب الله تعالى من آيات، وما صح عن النبي ﷺ من أحاديث وإخبار.

وإنما بسطت في ذكره - في مقدمة الكتاب - لما حال عليه جملة من الخلق اليوم من انشغالٍ بتعلم أمور السحر والجان وعلامات الساعة وأمثال ذلك، والجدال فيه.. من دون فائدة يحصدها الإنسان في دنياه أو آخرته، وكذا البحث في الغيبات، حتى بلغ محاولة البعض إلى تحديد (الساعة) (١) - أي يوم: القيامة-.. وذلك حين أخذ يفلسف قوله تعالى ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾... و﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف/١٨٧] و.. نستغفر الله عن أن نكون ممن ﴿زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر : ٨] .

-.. وقد عبّر فقيد الأدب (حسن فقي) رحمه الله عن بعض ذلك، بقوله :

سأدفع نصف ما يبقى لعمري	من الدنيا، لأعرف ما أمامي
لأعرف ما وراء الستر هذا	وما يجري لنا خلف الغمام
وأين مقام هذا الناس قبلي	وأين - إذا لحقت بهم - مقامي؟
لقيت من الحياة أشد حرب	فهل بعد الممات أرى سلامي؟-

(١) كما فعل (د. رشاد خليفة) -وهذا.. من الخرف- لتحديد يوم القيامة، بأنه سيكون في (عام ١٧١٠) اعتماداً

على حساب الجمل-.. وهي دراسة عن وجه الإعجاز في الأحرف المقطعة لمطالع (السور)

- انظر/ حروف المعجم (د. محمد أبو فراه) ص٥٢-

وهاك أمثله لما تقدم،.. الأول قول ( أبو المعالي الجويني):

(لقد خضت البحر الخضم، وخليت سبيل أهل الإسلام، وعلومهم،  
ودخلت في الذي فهوني عنه..، والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن  
الجويني،.. وها أنا أموت على عقيدة نيسابور -أو عقيدة /عجائز نيسابور-  
..والثاني في: إيراد قول الرازي<sup>(١)</sup> - رحمه الله -:

(لم نجد في الفلسفة المادية: إلا الحيرة والندم ف لقد تأملت الطرق  
الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تُشفي عليلًا ولا تُروي غليلًا، ورأيت  
أقرب الطرق طريق القرآن الكريم..).

ثم عبّر عن هذه الحيرة بقوله:

نهاية إقدام العقول عقال      وغاية سعي العالمين ضلال  
وأرواحنا في وحشه من جسوننا      وحاصل دينانا أذى ووبال  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا      سوى أن جمعنا فيه: قيل وقالوا<sup>(٢)</sup>

وثالثها:.. أو حديثًا.. قال الشيخ (عمر الأشقر) - واصفًا نفسه عندما

كان في بداية طلبه للعلم :

أخذت في دراسة العقيدة، وشعرت أن هناك شيئًا غائبًا، فبدأت أسأل  
العلماء وأشكو لهم حالي، بأني أدرس العقيدة ولا أستشعرها، .. إلى أن  
سألت أحد العلماء الكبار فقال لي: (داوم على طلب العلم، وأقرأ...  
وستصل) فظللت أقرأ.. وما زلت أشعر - رغم قراءتي وتعمقي في كتب  
العقيدة - إني لم أستشعرها.

---

(١) في كتابه (أقسام اللذات) بتصرف.

(٢) .. والبيت الأخير يحمل معنى الذم الذي ورد في الحديث ( .. وكره لكم قيل وقال ).

إلى أن وقعت على كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقول فيه: {إن كلامنا الذي نظرته ونقرره في كتب العقيدة: إنما هو قواعد في العقيدة، وليست العقيدة ذاتها، وإذا أردت أن تستشعر العقيدة.. فعليك بالقرآن} .

وذاك أن كل ميل عن (الحنيفية) - التي هي أصل الخلق كما ورد في الحديث القدسي {إني خلقت عبادي حنفاء} - رواه مسلم -.. من المؤثرات والصوارف كما في حديث {كل مولود يولد على الفطرة}.. الحديث - متفق عليه - .. يودي بالضرورة إلى الزيغ والظلال، والنكد الأبدي.

كما يصف الإمام (ابن القيم) رحمه الله:

( إن في القلب شعثاً.. لا يلمّه إلا الإقبال على الله، وإن فيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وإن فيه حزناً لا يُذهبه إلا السرور بمعرفة الله.. وصدق معاملته.

وإن فيه قلقاً لا يسكنه إلا الفرار إليه، وفيه فاقة لا يسدّها إلا محبته والإناابة إليه، ودوام ذكره وصدق الإخلاص له.  
وفيه حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيهِ، والصبر<sup>(١)</sup> على قضائه إلى يوم لقائه).

---

(١) كما قال تعالى لنبيه: ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [هود/ ١١٥] .معنى: أحبس نفسك على طاعة الله ، وعن معصيته ولا تضجر.

وهو نوعان - كما قال أهل العلم-: الأول : صبر على البلاء، والثاني: صبر عن المعاصي والشهوات -.. وكليهما مطلوب.. محمود العواقب، قال أبو يعلى الموصلي:

إني رأيت - وفي الأيام تجرّية - للصبر عاقبة محمودة الاثرا -

قال فيلسوف - معترفاً: (الصبر فنّ التشبّث بالآمال)

أجل.. (القرآن الكريم)<sup>(١)</sup> هو المصدر الأول لمعرفة كل ما يتعلق

بالدنيا والآخرة، يقول رسول الله ﷺ عليه وسلم واصفاً إياه بـ:

{هو الفصل ليس الهزل، من تركه من جبار.. قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره.. أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق<sup>(٢)</sup> على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: ١-٢]، فمن قال به.. صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه.. هُدي إلى صراط مستقيم<sup>(٣)</sup>.

و.. مع هذا لا ينبغي للإنسان أن يقلل من قيمة الكتب التي أصلت في العقيدة<sup>(٤)</sup>، وبينت أجزاءها وردت على المنحرفين والشبهات فيها، فهي مفاتيح للوصول إلى معاني القرآن الكريم وتفهم آياته، كذا.. قال "الشعبي"<sup>(٥)</sup> رحمه الله: (جالسوا العلماء<sup>(٦)</sup> فإنكم إن أحسستم حمدوكم وإن أسأتم تأولوا

(١) كتب (د. محمد الجوزو) - مفتي لبنان:-

( القرآن.. هو روح الأمة الإسلامية، وهو صانع حضارتها.. وبعث هضتها، وهو الذي يحمل بصمات أخلاقها وقيمها وإنسانيتها، وبفضله تحول العرب من البداوة إلى المدنية.. ومن القبيلة إلى الأمة، وهو النور الإلهي الذي أضاء قلوب المؤمنين فأشربت تقوى الله، وحب الله، والأخوة في الله، والتضحية في سبيل الله.. الخ ) .

(٢) لا يخلق: لا يبلى .

(٣) أخرجه الترمذي ١٧٢/٥ .

(٤) كـ (العقيدة الواسطية) لابن تيمية، وكتاب (التوحيد) لمحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

(و)عقيدة المسلمين )، للدكتور (إبراهيم البليهي) وغيرهم.

(٥) من أواسط التابعين - رحمه الله - توفي نحو ١١٠هـ -

(٦) .. وهذا معنى مبسّط عن نفع العلماء، كيف لا، وقد قال الله فيهم: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

ذَرَجَاتٍ ۗ﴾ [المجادلة/١١] . وفي هذا المعنى يقول (عبد الملك بن إدريس):

واعلم بأن العلم أرفع رتبة	وأجل مكتسب وأسنى مفخر
فاسلك سبيل المقتنين له تسد	إن السيادة تقتني بالدقتر
والعالم المدعو حبراً* إنما	سماه باسم الحبر حمل الحبر
ويسمر الأقاليم يبلغ أهلها	ما ليس يبلغ بالجياد الضمر

\*أي: الإحسان والتحسين.

لكم وعذروكم ، وإن أخطأتم لم يعنفوكم ، وإن جهلتم علموكم ، وإن شهدوا لكم نفعوكم).

ولكن يبقى الأساس هو القرآن الكريم، وتبقى هي مفاتيح.  
ومن هنا اتبعت في هذا (العرض) الإكثار من ذكر الآيات والأحاديث الصحيحة، استرشاداً وأخذاً بقوله ﷺ:

{إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض} (١).

وهي (رسالة) موجهة إلى عموم المسلمين.

أما من أراد الاستفاضة - في هذا- فعليه بكتب العقيدة  
ولن أهرف عن علم لم أخض بحره ، ف (نقول.. على الله بغير  
علم) - قال الراجز:

من تحلى بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه -

والله يوفقنا والمسلمين إلى ما ينفعنا في الدنيا والآخرة، ويلهمنا رشدنا،  
إنه سميع قريب مجيب.

## تذكريات

في أمور العقيدة / لا ينبغي لعامة المسلمين الخوض في تفاصيلها،  
ويكفيهم معرفة عمومها من القرآن الكريم والسنة المجيدة، وما يقوم  
عليه (٢) تمام الإيمان.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١/١٧٢.

(٢) أي ما يسمى (المعلوم من الدين بالضرورة).

## و.. فضائل معرفته (ب) :

أيضاً/ ليعلم إن الحديث عن (اليوم الآخر) ليس حديثاً هامشياً أو موضوعاً جزئياً..، بل هو أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، - كما عرفه. رسول الله ﷺ بقوله: {الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره} (١) -

والإيمان هو (المحور) الذي يدور على رحاه جميع دعوى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر/ آية ٥٦] - أي : التركيز على الإيمان بالله تعالى، .. ثم و ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون/ آية ١٦] واليوم الآخر -

وعليه فالإيمان بناءً متكامل يقوم على دعائم وقواعد، إذا ما ذهبت إحداها.. تزعزع كيانه واختلت أركانه، وتهاوت أجزاءه.

فإذا سلّم الناس بذلك - أنه المصير - انعكس ذلك عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير والسعادة (٢) في الدنيا والآخرة.

وذاك من (معرفته) التي يؤدي إلى الإيمان به، لأنها حال انحرف فيها خلق كثير بتلبيس من إبليس - أخزاه الله -، حتى صير جِبلاً منهم يتخطفهم الشك أو ضعف إيمان عن الإلتفات.. و (اليقين) - يوم يعودون فيه إلى الحياة بعد الموت!

(١) رواه البخاري ٢٧/٢، ومسلم ٣٧/١ .

(٢) أنظر بسط ذلك.. في كتابي (الحياة الطيبة) -.

بل يسبق قولهم.. تعجب كبرائهم، ومن زين لهم أهوائهم وغرقوا  
 بملاذمهم عن الالتفات إلى مآلهم، أولئك (الدهريين)! كما يذكر القرآن الكريم  
 بـ: ﴿ أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٦٥﴾  
 ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ  
 وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ٣٥-٣٧] وآيات أخرى تورد لنا عن  
 إنكار جملة من البشر ليوم البعث والحساب .. حتى قال الله عنهم:  
 ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا<sup>(١)</sup> لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ  
 لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا  
 أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ ﴾ [الأعراف/ آية ١٧٩]. فجاء القرآن الكريم  
 بإعجازه الذي لا يُجارى - في الرد على أولئك المنكري<sup>(٢)</sup>، - كما سيأتي..  
 في الصفحة التالية- بأسلوبٍ علميٍ سديدٍ يُخاطب كل أحدٍ من الناس على  
 قدر فهمه وعقله.

## تذكروا دائماً

الإيمان بـ (اليوم الآخر) : ركن من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان العبد  
 بدونه.

(١) أي بشئنا.

(٢) .. وهنا نتم قول (د. محمد الجوزو) - فيما تقدم (ص٣٩) هامش (٢)- عن القرآن الكريم بـ : (أول آية  
 حضٌ عليها: القراءة في كتاب الكون.. كتاب الخلق، وسر أغوار المعرفة.. واكتشاف المعجزة التي صنعت من  
 النطفة إنساناً رائع الجمال.. عبقرى الذكاء.. يعمر الكون بالعلم.. ويحييه بالإيمان..)  
 يقول الله عز وجل: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ  
 لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام: ١٢٢)- فنعوذ بالله من صُرف عن آيات ربه أو أعرض عنها، ونأى بجانب الدنيا  
 الغروره-.

## من ردود القرآن الكريم على منكري اليوم الآخر ..

تصدير :

الإنسان مُكْرَمٌ<sup>(١)</sup> على سائر المخلوقات — (العلم)<sup>(٢)</sup> أولاً، ثم بالعقل..— ومُنَاطٌ به التكليف— ثانياً، وهذا ما صيره يُجَازِي على فعله إن حسن فحسن، وإن سي فسيء، ويسموا بهذا التكريم على جميع الخلائق من حيوان وجماد— والتي سُخِّرَتْ له ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾— [طه/ ٥٠].. وبهذا حمل الأمانة التي عُرضت على السموات والأرض .. فأين، ثم حملها.

رغم أنه (من ضعفه): ظلوم لنفسه، جهول بما يُصلح حاله.. وأحواله..، سوى من عَقَلَ بقلبه، وأبصر بعينه وسمع بإذنه، أولئك من مُيزُوا عن سائر البشر — (الأيمن) حين تجاوبوا مع فطرهم، التي سمت بهم عن سائر الخلق بالعلم تشريفاً، وبالعقل تكريماً، وبالأمانة تكليفاً.

أما إذ لم يقوموا بها، وأخلدوا إلى شهواتهم الدنيا— أي إلى .. (الأرض) كما قال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ

إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ [المؤمنون/ ١١٥] ، - ف.. عندها : ﴿حَسْبُهُمْ

جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَلِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ [المجادلة/ ٨] ..!

(١) - قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ [الإسراء/ ٧٠].

(٢) - كما قال تعالى في سورة البقرة ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة/ ٣١] وانظر ماتقدم ص ٤٠- مع

هامش (٦)-.

وبهذا، فقد رد (القرآن) على منكري (البعث) و(النشور) بعدة أمثلة،  
نعرض من ذلك (مثالين):

(١) - يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَتُحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾  
﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيِّ يُمْنِي ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾  
فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ تُحْيِيَ  
الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾ ﴾ [القيامة: ٣٦-٤٠].

اشتملت هذه الآيات الكريمة - على إيجازها - بدليلين عظيمين يردُّ  
الله سبحانه وتعالى بهما على منكري اليوم الآخر.

الأول/ هل يظن الإنسان أن يُترك في هذه الدنيا مهملاً، لا يُؤمر ولا  
يُنهى، ولا يحاسب ولا يعاقب على عمله في الآخرة؟!!

كلا إن هذا مناقض للعدل والحكمة الإلهية، فلا بد من الجزاء ﴿ أَفَمَن

كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨].

الثاني/ ثم يذكر الله سبحانه وتعالى - ذلك المنكر- بمراحل خلقه

وأطواره التي مر بها، فهو في البدء كان نطفة مذرة تقذف في الرحم، ثم صار

بعد ذلك قطعة دم، ثم قطعة لحم، ثم تشكل خلقه وتُفخت فيه الروح فصار

خلقاً سوياً بإذن الله وتقديره ﴿ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا

الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون من الآية ١٤] أليس ذلك

الذي أنشأ هذا الخلق - الـ (أول)، التي أسماها بـ : (النشأة الأولى)-

البدیع، وقدر علیه.. بقادر علی أن یعبده؟! بل الإعادة أهون من الابتداء..

- نعم وقد ﴿ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [ فصلت/ آیه ۲۱ ] -

و.. قال تعالی: ﴿ أَوَّلَمَ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ

خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿۷۷﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ

وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿۷۸﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿۱﴾ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

عَلِيمٌ ﴿۷۹﴾ [ يس: ۷۷-۷۹ ].

يقول تعالی ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ

شَيْئًا ﴿۷۶﴾ [مریم/ آیه ۶۷].

(۲) - قال الله تعالی عن (شكّ) المشركين ورداً عليهم:

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا

﴿۷۱﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ﴿۷۲﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي

صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا ۗ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ

فَسَيَنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ۗ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ

قَرِيبًا ﴿۷۱﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ۗ وَتَظُنُّونَ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا

قَلِيلًا ﴿ [ الإسراء/ ۴۹-۵۲ ].

(۱) كما قال سبحانه ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴾ أي: يعيدهم من الأحداث، ويجمعهم ليوم الميقات -والله أعلم-

والرد يدور حول تصوّر قريب إدراكه، يخبرنا الله به في آية أخرى:  
﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مریم: ٦٧].

فخالق الذي أوجد الإنسان من لا شيء مطلقاً.. ولا يملك من القوة ولا من مقومات الحياة أي شيء، أليس بقادر على أن يعيده مرة أخرى؟.

بلى قادر، ونحن مؤمنون مصدقون.. للقاتل للشيء: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة/ ١١٧] وبذلك مسلمون.. مسلمون.

ويقول في مطلع سورة الإنسان - أو.. مذكراً بنعمة (الإيجاد) كما يقول العلماء: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾

## تذكراً دائماً

.. من الرد العلمي في القرآن الكريم على منكري البعث:

الأول: أن الإنسان لن يترك سدى، وبهذا.. يُعلم أنه بعدها حساب وجزاء- أخروي-

ثانياً: الاستدلال بخلق الإنسان أول مرة، فمن قدر على إيجاد الإنسان من العدم.. قادر على إعادته إلى الحياة مرة أخرى.